Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نَحْوُ أَبِي عُبَيْدَة :

أحس أبو عبيدة (ت ٢٠٧هـ) من سؤال الكاتب له فى مجلس الفضل ابن الربيع[٢٢] عاقبة الجهل بطريقة العرب فى القول وأن الشبهة التى يوجهها المغرضون الى القرآن الكريم انما تأتى من طريق النظر فى العبارات القرآنية التى يبدو فيها الغرابة والارتفاع عن المستوى العام للغة ، فدفعه ذلك الى بيان الأساليب التى يستعملها القرآن فى التعبير عن أغراضها ، وفيها ما لا يتفق اتفاقا دقيقا مع القواعد التى شاعت فى مجالس النحاة ، ولكنها تتفق مع الأسلوب العربى وطريقة القول عند أصحابها ، فأخذ يبين هذه الأساليب ، ويتتبع شواهدها التى جاءت بها الآثار الأدبية الصحيحة.

كما نجد فى السطور الأولى من مقدمة كتابه من شعوره بحاجة الناس فى عصره الى فهم القرآن والمعرفة بتأويله ، اذ يقول : « فلم يحتج السلف ولا الذين أدركوا وحيه ــ صلى الله عليه وسلم ــ أن يسألوا عن معانيه ، لأنهم كانوا عرب الألسن ، فاستغنوا بعلمه عن المسألة بمعانيه ، وعما فيه من كلام العرب مثله من الوجوه والتلخيص ، وفى القرآن مثل ما فى كلام العرب من وجوه الاعراب ومن الغريب والمعانى » .

وكان المظنون ــ وهو من رجال اللغة ــ أن يقتفى أثر سيبويه فى البحث ، ولكنه سلك مسلكا آخر فى درس العربية ، وتجاوز الكشف عن علل الاعراب الى غيره من قوانين العبارة العربية ، فألف كتابه « مجاز القرآن » حاول فيه أن يبين ما فى الجملة العربية من تقديم أو تأخير ، أو حذف ، أو اضمار ، الى غير ذلك من وجوه التعبير ، وكان بابا من النحو جدير أن يفتح ، وخطوة حرية أن تتبع الخطوة الأولى فى الكشف عن علل الاعراب ، لكن النحاة كانوا قد شغلوا بكتاب سيبويه حتى قال

---

(٢٢) انظر ذلك فى نزهة الألباء ، ص ٢٧ .